

زبدة الأصول

[210] كلام العارف الشيرازي في معنى الاضلال وللعارف الصدر الشيرازي كلام في توجيه

نسبة الاضلال الى الله تعالى لا بأس بنقله ملخصاً ، لاشتماله على مطالب دقيقة : قال : ان الله تعالى متجل للخلق بجميع صفات كماله وأسمائه ومفيض على عباده وعوالمه بكل نعوت جماله وجلاله ، فالاول ما تجلى في ذاته لذاته ، فظهر من تجليه عالم أسمائه وصفاته ، فهي أول حجب الاحدية ، ثم تجلى بها على عالم الجبروت ، فحصلت من تجليه أنوار عقلية وملائكة مهيمنة قدسية ، وهي سرادقات جبروتية ثم تجلى من خلق تلك الانوار على العالم الملكوت الاعلى والاسفل ثم على أشباحها الغيبية والمثالية ، ثم على عالم الطبيعة السماوية والارضية . ولكل من هذه العوالم والحضرات منازل وطبقات متفاوتة ، وكلما وقع النزول أكثر قلت هذه الانوار الاحدية بكثرة هذه الحجب الامكانية ، وتراكمت النقائص والشور بمصادمات الاعدام . أو لا ترى أن كلا من الصفات السبعة الالهية التي هي أئمة سائر الصفات برية من النقصان و الامكان والكثرة والحدثان . ثم إذا وقعت ظلالها في هذا العالم الادنى حجبها الافات والشور ولزمتها الاعدام والنقائص ، فإذا ارتفعت عن عالم الاجسام زالت عنها تلك النقائص والشور ورجعت الى اقليم الوحدة . ثم زعم أن هذا هو معنى الامر بين الامرين من الجبر والقدر ، وهو أن النقائص والقصورات اللازمة في هذا العالم لبعض الصفات المنسوبة الى الحق تارة وإلى الخلق ، اخرى انما نشأت ولزمت من خصوصية هذا الموطن فعادت اليها لا الى الصفة الالهية ، وهو معنى قوله تعالى في الحديث القدسي " أنت أولى بسيئاتك مني " ، ومعنى قوله " لا أسأل عما أفعل " أن الافعال الصادرة منه بلا واسطة وكذا الصفات الالهية الثابتة له في مقام التوحيد قبل عالم الكثرة ليس فيها شائبة النقص والقبح حتى يرد فيها السؤال ، لان